1. القرابة والرباط الاجتماعي:

لا جدال في أن الإنسان والمجتمع شقان لشيء واحد، فلا يوجد مجتمع بدون أفراد، ولا يستطيع الأفراد أن يعيشوا دون مجتمع ما. وبصورة عامة نستطيع أن نقرر أنه لا بد من وجود مجتمعات تترابط فيها العلاقات الفردية وتنتظم. وبعيدا عن الجدل الفلسفي حول علاقة «أنا - نحن» يكفينا أن نقول ببساطة أن الإنسان يحتوي على الحياة الاجتماعية، وأن التجمع عند الإنسان جزء جوهري منه. وبذلك نستطيع أن نبرر القول المأثور «الإنسان مدني (اجتماعي) بالطبع».

بناء على ذلك يمكن النظر إلى المجتمع على انه تركيب فوق الإنسان على حد قول محمد رياض، وعلى انه تمثيل للإنسان في نمط مادي مؤسس على صفة جوهرية من طبيعة الإنسان هي المجتمع. ولكي تتحدد وتتناسق علاقات الأفراد نجد المجتمع يتكون من عدد من التركيبات والتنظيمات، من أهم أشكال هذه التنظيمات العلاقة بين الجنسين، والتي تشتمل من بين ما تشتمل عليه، تنظيم العلاقة الجنسية والزواج وأنظمة القرابة والأسرة. وعلاقات المكان والدم في تكوين أشكال التجمعات المحلية...

1) مفهوم الرابط الاجتماعي:

التعريف اللغوي: الرابط فاعل من فعل "ربط"(وليس من فعل رابط)، والذي يحمل المعاني التالية:

-ربط، ربط على، يربط، ربطا، فهو رابط، وهو مربوط، وربيط، يربط رباطة فهو رابط، و المفعول به مربوط عليه .....

-ربط الدابة: شدها بالحبل...

-ربط الضريبة على الممول: الاقتصاد حدد قيمتها....

-ربط نفسه عن الفجور: ربط نفسه عن الرذيلة....

-إربط لسانك: امتنع عن الكلام.....إلخ من معاني الرابط الاجتماعي.

كلمة رابط تجمع بـ: (روابط، ورابطات) و تأخذ معانيها من هذا الفعل "ربط" و الذي يتضمن المعاني التالية: الصلة، الشدة، الشد ، التحديد ، القطع، التأخر، و يبدوا واضحا أنها من الأفعال التي تحمل أضدادها بالرغم من تركيز معظم المعاجم على المعنى الأول أكثر "رابط" فالرابط بالتالي في اللغة هو "كل ما يصل بين طرفين بقوة مع دوام ذلك، ولو لم يكن هذان الطرفان يرغبان في هذا الربط....

أما في اللغة الفرنسية فقد ورد في قاموس لاروس' الشهير ضمن مادة أو كلمة "ربطlien " بأنه: السلطة، الحبل، الحزام، و كل ما يستعمل لإبقاء الأشياء مع بعضها ، مربوطة، الإبقاء، الغلق....

-ويعني أدبيا تقييد حيوان أو إنسان، وسياقته للسجن....ويقال تحرر من رباطه.

-الصلة بين شخصين.

-الصلة بين الأشياء المجردة (علاقة النتيجة بالسبب، بين مفهومين...

-نلاحظ وجود عناصر كثيرة متشابهة بين التعريف اللغوي الفرنسي، و اللغوي العربي بحيث يتقاطع التعريفين عند مجموعة نقاط ضرورية لوجود الرابط و هي: الصلة، الشدة، الديمومة، الإجبارية، الاحتكاك.

ب-التعريف الاصطلاحي:

يرى" بيير إيف كوزي pierre yives cusset"في كتابه "الرابط الاجتماعي "أن" الرابط الاجتماعي هو مجموع العلاقات الاجتماعية التي تربطنا بالعائلة، الاصدقاء، الجيران، وصولا الى الميكانيزمات الجماعية للتضامن، مرورا بالقواعد ، والمعايير التي تزودنا بالحد الأدنى لمعنى كلمة جماعي"

-في حين يرى "فريديريك لوبارون"في قاموسه المعنون بـ: "علم الاجتماع من الألف الى الياء "أن الرابط يتواجد بين فردين أو أكثر تكون العلاقات الشخصية الداخلية مباشرة بينهم، و التي تستند على مختلف أشكال التفاعل".

و بالتالي نستطيع تعريف الرابط الاجتماعي باعتباره تفاعلا خاصا، و منتظما بين فردين، و إحدى ركائز الرابط الاجتماعي هي إجبارية التبادل كما وصفها الانثروبولوجيون أمثال مارسال موس، و برونسلاف مالينوفسكي.

-ويعرفه أ. رشيد حامادوش بأنه "تلك العلاقات الاجتماعية، التي تتم و تجمع بين الأفراد في حالات الوجه لوجه، سواء أكانت علاقات شخصية أو لا شخصية، فالرابط الاجتماعي بالنسبة لنا مجموع علاقات الاجتماعية سواء تعلق الأمر بالألفة، أو الأنسة الاجتماعية، أو الروابط الاجتماعية، أو أي شكل من أشكال الرابط الاجتماعي"

-من خلال هذه التعاريف يمكن القول أن الرابط الاجتماعي هو "مجمل العلاقات و الإجراءات التي تسمح بوصل الأفراد، و المجموعات ببعضهم بعضا، و التي تظم كل ما يمكنهم من البقاء مع بعض، و العيش ضمن المجتمع.

أما التعريف السوسيولوجي فيشكل مصطلح الرابط من مجموع محددات لا يكتمل التعريف إلا بها و هي أساسيات لوجوده و تتمثل في:

1. علاقات قوية بين فردين أو مجموعة أفراد أو أكثر دون اختيار مسبق.
2. وجود إجراءات، قيم، معايير و قواعد مشتركة بينهم.
3. احتكاك مباشر لفترة تقصر أو تطول.
4. تتم من خلالها عملية اندماج و تنشئة.
5. تشكل هوية الأفراد و الجماعات.
6. تتم العمليات السابقة ضمن مجتمع أوسع له ثقافاته و قيمه.

المفهوم الإجرائي: مصطلح الرابط الاجتماعي يعني في علم الاجتماع مجموع الانتماءات و العلاقات التي تربط بين الفئات فيما بينهم، فالرابط الاجتماعي يمثل القوة التي تربط بين أعضاء الأسرة

الواحدة فيما بينهم هذه القوة تختلف في الزمان والمكان و تختلف قوة الرابط الاجتماعي حسب السياق الذي تتحدد فيه الظاهرة المدروسة.

يتحدد مفهوم الرابط الاجتماعي إجرائيا في مجموع التفاعلات التي تربط أفراد الأسرة الواحدة و تختلف طبيعة هذا الرابط باختلاف المجال العمراني ريفي أو حضري ذلك أن كل مجال عمراني تحكمه تفاعلات تعكس النموذج الثقافي الذي يحكمه.

2) أنواع الروابط الاجتماعية وأشكالها:

من الصعوبة بما كان معالجة أنواع الرابط و أشكاله للتداخل الشديد بينها كما أن أغلب المراجع تتجاهل هذه التقسيمات....و يمكن أن نجمع أهم هذه التصنيفات فيما يأتي:

-1التصنيف1: وفق درجة الاندماج :و يتضمن

أ- رابط مباشر: العائلة، الجيران، الأصدقاء...

ب- رابط غير مباشر:و هو الرابط الذي يتشكل عن طريق الجمعيات و النقابات ،و الأحزاب السياسية....

-2التصنيف الثاني: وفق درجة الاحتكاك: و يتضمن

ا-الرابط السياسي: رابط منظم من خلال قوانين الدولة....

ب-الرابط الاقتصادي: قائم على المصلحة المادية، و الأفراد فيه أشبه بسلع السوق....

ج-الرابط الاجتماعي: قوي، دون مصلحية و ينبني وفق قيم المجتمع و معاييره العامة....

-3التصنيف الثالث: وفق درجة الشدة: و يتضمن

أ- رابط قوي (شديد):كان أكثر تحكما في المجتمعات التقليدية....

ب- رابط ضعيف(متراخي): ظهر و بقوة في المجتمعات المعاصرة....

-4التصنيف الرابع: وفق لمستوى التجريد : و يتضمن

أ- روابط ملموسة: العائلة، المدرسة، الجمعية....

ب- روابط مجردة: اللغة، القيم ، المعتقدات.....

-5مصادر الرابط الاجتماعي و مؤسساته:

المصدرية تعني المرجعية التي تنبع منها قوة الشيء، ويستمد هذا الشيء منها أساس وجوده و استمراريته، و لعل مصادر الرابط الاجتماعي متعددة و ضمن مجموعة من المؤسسات التي تعمل على تفعيله و فرض متطلباته، و تشكل هذه المصادر مجموعة انتماءات تفرض ذاتها بقوة لحمايته و ضمان بقاءه و هي:

ا-الانتماء القرابي: و الذي يجعل الفر يشعر بانتسابه البيولوجي، بداية من الوالدين إلى الأسرة المحدودة، مرورا بالعائلة الممتدة، وصولا الى الأشكال الراقية للقرابة من العشيرة الى القبيلة القائمة على أساس الانتساب لنفس الجد ، أو السلالة، أو العرق.

وقد بين الانثروبولوجيون قوة هذا الإنتماء في استقرار المجتمع و تضامنه، و حماية أفراده من الانحراف الاجتماعي بالرغم من تحوله أحيانا غلى عائق أمام التغير الاجتماعي الضروري، و سببا في تأخر الجماعات الاجتماعية فكريا ، و علميا أو حتى حضاريا ، أهم مؤسسات هذا المصدر هي: الأسرة، العائلة، العشيرة، القبيلة، العرش.....

ب-التبعية الدينية: الدين عامل حاسم في ضم الأفراد و زيادة قوتهم و تماسكهم ، و تجانسهم ضمن مجموعة من التصورات المحددة للعالم ، على حد تعبير "ماكس فيبر" كما يمكن أن يكون مصدرا للتعصب و الصراعات التي قد تصل إلى الدموية بين الجماعات المختلفة.... دينيا و مذهبيا و أهم مؤسسات هذا المصدر: المسجد ، المعبد ، الجمعيات الدينية، الأحزاب الدينية.....

ج-الإيديولوجية السياسية: ميلاد فرد ضمن دولة أو كيان سياسي معين يجعله بالرغم من قناعاته الذاتية يدخل في منظومة من القوانين المشتركة و الإيديولوجيات العامة التي تصنعها أجهزة الدولة و تساوي فيه بين المنتمين اليها ، و تسعى لتنظيمهم في قوالب متقاربة تجمعهم علاقة مواطن بمواطن آخر، و يزداد التماسك بين أفرادها في حالات الشعور بالتهديد الخارجي لهذا الكيان السياسي، من ذلك حالات

الحرب، و الأزمات الاقتصادية، ..... وأهم مؤسسات هذا المصدر: الولاية، الحزب، جمعيات المجتمع المدني، الجمعيات السياسة.....

د-الانتماءات المهنية: ينظم الفرد في مساره الحياتي غلى دائرة إلى مجموعات مهنية معينة، فتطبع تصوراته و حتى تطلعاته، وتدعم شعوره بالارتباط إلى دائرة تشكلت عن طريق المهنة و الوظيفة التي يمارسها بغض النظر على موقعها الاجتماعي و انتمائها الجغرافي، و هكذا يدافع الأستاذ عن الأستاذية و يبرر سلوكياتهم، و الطبيب و المحامي، العامل....و يعمل الرابط على بناء هوية الفرد بشكل واضح، و لعل هذا الرابط يزداد أكثر في المجتمعات المعاصرة، من منطلق المصلحة المشتركة بين أصحاب المهنة الواحدة و الدفاع عنها و أهم مؤسسات هذا المصدر: نجد المصنع، الجامعة، الإدارة، النقابات.....

3) دور القرابة في الحياة الاجتماعية:

أ) علاقة الأب والابن.

لا تنبني هذه العلاقة على الغريزة والاعتياد فقط بل على أسس اجتماعية حضارية أيضا. فالأبوة يمكن ان تكون بيولوجية أو اجتماعية فقط. وسلطة الأب المعروفة لا تمارس عند كل مجتمع، بل تختلف اختلافات كبيرة بين سلطة قوية (كما عند الرومان) وبين عدم وجود سلطة على الإطلاق. ويلاحظ في كثير من المجتمعات البدائية وجود وشائج وعلاقات قوية بين الابن والأم أو بين البنت والأب أكثر من العلاقات المقابلة.[1]

ب) علاقة الأخوة.

يلاحظ وجود علاقة احترام متبادل بين الأخ وأخته، خاصة بعد طقوس البلوغ، حيث نجد تباعدا كبيرا بينهما تجنبا للمحارم. أما العلاقة بين الإخوة من نفس الجنس فهي علاقة الرفقاء القوية مع احترام كبير للسن.

[1] Voir : Salvatore D'Onofrio, Identité et parentés en Sicile, L'HOMME, 154-155 | avril-septembre 2000 : Question de parenté, http://lhomme.revues.org/32, le : 10/09/2012.

ج) علاقة الزوج والزوجة.

غالبا ما تكون علاقة رسمية لأن الزواج عادة عبارة عن ترتيبات تحدث بين عائلتين، ونادرا ما يكون نتيجة علاقة عاطفية. وفي المجتمعات التي تسودها التنظيمات العشائرية نجد الترابط القرابي أقوى أحيانا من علاقات الزواج. وفي أحيان أخرى قد تتحول العلاقة الزوجية تدريجيا إلى علاقة عداء أو انفصال تام في المأكل والنوم، وتقتصر العلاقة على الضروريات فقط.

د) علاقة العمومة والخؤولة.

في المجتمعات الأبوية نجد العم يعامل معاملة الأب ولا يصبح للخال مثل سلطة الأب، أما في المجتمعات الأموية فإن سلطة الخال تتعاظم وتصبح أكبر من سلطة الأب على الأبناء، ولا يصبح للعم أي سلطة على أبناء أخيه، ولكن توقير الخال يمكن أن يوجد أيضا في مجتمعات أموية النسب. وفي عدد من المجتمعات تصبح العلاقة وثيقة بين الخال وأبناء أخته لتبلغ مرحلة الصداقة والمعاونة، وتنشأ بين الطرفين علاقة أقرب ما تكون إلى التآخي تنتفى فيها العلاقة الرسمية. وعند بعض المجتمعات تنشأ علاقة وطيدة بين العمة وأبناء أخيها تصل إلى إلغاء الرسميات في بعض الأحيان، وتصل إلى تكوين سلطة للعمة على أبناء أخيها مماثلة لسلطة الأم في أحيان أخرى (بعض قبائل ميلانيزيا).

ه) علاقة الأجداد والأحفاد.

في غالبية المجتمعات نجد علاقات التعاطف والود والحماية والمساعدة تميز الارتباطات بين الأجداد وأحفادهم ومن الأمثلة على وجود هذا التعاطف رغم البعد الزمني أن بعض القبائل تسمي الشمس (الجد) لأنها قديمة وبعيدة لكن أثرها الطيب محسوس في كل مكان. وكذلك تسمي قبائل الداكوتا من الأمريند الوجود الأعظم باسم (الجد).

و) علاقة أبناء العمومة والخؤولة.

تتحدد هذه العلاقة على أساس تصنيف نمط القرابة السائدة عند المجتمع، وفي الغالب نجد أفراد القرابة المتوازية (أبناء العم وأبناء الخالة) يعاملون معاملة الإخوة والأخوات، بينما نجد علاقة متباعدة مع أفراد القرابة المتقاطعة (أبناء العمة والخال)، وأحيانا يمكن الزواج من هؤلاء الأفراد.

ز) العلاقة مع الأحماء والحموات.

تخضع هذه العلاقة إلى متغيرات كثيرة تتراوح عند المجتمعات المختلفة بين الإحترام والتبجيل أو الكره ورفض إقامة أية علاقة مع الأصهار. وقد قام الأنثروبولوجي الأمريكي أدامسون هوبيل بدراسة تحليلية لمئة حالة في أمريكا، وكانت نتائج الدراسة مفيدة وممتعة عن العلاقة الاجتماعية والنفسية مع الأصهار. وقد وجد أن 94 ٪ من النكت والملح موجهة ضد الحماة، وأن ثلثي الرجال يتمنون موت الحماة، وأن ثلثي الحموات قد أعربت عن علاقة عدوانية تجاه أزواج بناتهن أو زوجات أبنائهن، كذلك كان 20 ٪ من الحالات يرفضون وجود حماتهم معهم.[2] ولا شك أن النكت والملح هي صمام أمان ضد علاقة العداء التي يشعر بها الشخص تجاه حماته.

4) الرابط الاجتماعي في المجتمع الجزائري

-1الرابط الاجتماعي داخل الفضاء العائلي:

عرف المجتمع الجزائري عدة تحولات بنائية غاية في العمق،أدت إلى إنتاج عدة أشكال جديدة و مختلفة من التنظيمات الأسرية العائلية ،تميزها علاقات متجددة بين أفرادها أيضا.

أثناء الاستعمار الفرنسي و ما قبله كانت العائلة الجزائرية عائلة أبوية،أي ترتكز السلطة في الأبوة و من يمثلها من الذكور(الأبناء و الأعمام) ،حيث كان الجميع يساهم في القرار الأسري أو العائلي و التربية الأسرية.....أما في الفترة التي تلت نيل الجزائر للاستقلال فقد طرأت عدة تغيرات لشكل الأسرة الجزائرية الذي كان أبويا متعدد الأطراف في التربية و السلطة الأسرية العائلية .كيف حدث ذلك ؟ و هل حدث فعلا ؟ أو بقى ذلك الشكل لكن تحت غطاء صفات أخرى و أشكال مختلفة؟.....

بينت الدراسات الاجتماعية و الانثروبولوجية أن العائلة الأبوية تركت المكان لظهور عدة أشكال جديدة للتنظيم الأسري،ربما أهمها الأسرة الممتدة والأسرة النووية التي تعيد انتاج كل منها إنتاج نفسها و العامل المتحكم في ذلك هو العامل المادي ،حيث يمكن أن تتواجد هذه الأشكال الجديدة كوحدات سكنية كبيرة أو مجموعات إستهلاكية تتكون من مجموعات من الأسر و العائلات،أو أسر نووية مستقلة في مساكنها لكن تحتفظ بوحدة و قوة عائلية تتمحور أساسا على الوالدين لكن بمجرد رحيلهما تتلاشى و تزول تدريجيا.

---

[2] محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة، ص 532.

بفضل ملاحظاتنا و معايشتنا لواقع الحياة اليومية في مجتمعنا ، حاولنا بناء و تأسيس مجموعة من الفرضيات حول مصطلح الرابط الاجتماعي في الفضاء العائلي الأسري و كذلك لمعرفة و إدراك طبيعته داخل هذا الفضاء.

-و لعل أهمها تتركز على ديمومة أو زوال السلطة الأبوية و هيمنتها و تأثيرها و فعاليتها على تشكل الروابط الأسرية و العائلية.

-و كذا رغم صعوبة الحياة العصرية المادية التي أفقدت السلطة و الثقافة الأبوية الكثير من تأثيرها و فعاليتها إلا أنها تتجلى في العديد من المرات حسب المصالح الفردية و مختلف الوضعيات الاجتماعية.

-1تحول الفضاء العائلي الجزائري من العائلية الأبوية إلى العائلة الممتدة:

رغم التغيرات و التأثيرات التي طرأت على العائلة الجزائرية منذ الاستقلال الى يومنا هذا نجدها تقاوم و تحاول التكيف و الاندماج و مقاومة الظروف المحيطة بها و ذلك بسعي أفرادها للحفاظ على القيم الأساسية لتأسيس الثقافة الأبوية.

1-1المعايير التنظيمية للعائلة:

في المجتمعات المغاربية في فترة ما قبل الاستعمار كانت الجماعة الاجتماعية الأساسية المكونة للمجتمع و المهيكلة للتنظيم الاجتماعي المغاربي،هي تلك الجماعة التي يمارس فيها الثأر للدم ،و قد كانت العائلة و الفضاء العائلي عموما هو الوحدة الأساسية التي يمكن فيها تجاوز حالة تستدعي الثأر كانت هي الوحدة الاجتماعية عامة. حيث كانت تتكون من الأخوة، الأعمام ،و أبناء العم أو الأعمام.و الكل يعيش تحت سلطة الجد الأكبر و تحت سقف واحد.و انتماء نسبي واحد لنفس الأب.

يقول الباحث "لهواري عدي" بأن التنظيمات الأسرية و العائلية سمحت بتحديد مستويين للهوية:

-مستوى القبيلة:التي تمثل الرابط الأعلى للجماعة على مستوى القبيلة.

-مستوى العائلي: أحد أهم مكونات القبيلة.

كانت العائلة بمثابة الفضاء الحامل و الحاوي للرابط الاجتماعي لذلك سرعان ما تجلت القبيلة كمجرد امتداد لها و للفضاء العائلي، و بما أن العائلية تتميز بالأبوية و الفرد لن يكون له وجود باعتباره فرد مستقل ،فإن العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع القبلي (الجماعات القبلية) يمكن اختزالها أو التعبير عنها بعلاقة رجل لرجل،أي علاقة قرابة بين رجلين.و يعبر على ذلك عن طريق المصاهرة ،التبادل الاقتصادي و التعاون الفلاحي و كل أشكال المعاملات و التبادلات الاجتماعية.....إن الرجل هو المحور الرئيسي للرابط الاجتماعي في المجتمعات القبلي التقليدي.

كان التقسيم الاجتماعي في القبيلة ضعيف ،لكنه كان متطورا في صفوف أو داخل القبيلة و بفضله كانت العائلة تعيد إنتاج نفسها بإنتاج ما تحتاج إليه عبر تقسيم المهام بين أفرادها.

كانت الأرض محور العلاقات بين أفراد العائلة و مصدر رزقهم الأساسي لكن مع دخول الاستعمار و ادخاله معه لبعض الأنظمة الإنتاجية الرأس مالية(و لو كانت محدودة)، بدأ بعض الأفراد داخل العائلة يحصل على موارد من خارج خدمة الأرض، و كانت تلك بمثابة بداية أولى لتحول شكل العلاقة السلطوية بداخلها لكن رغم ذلك ضلت الأرض الرأس مال الأساسي للعائلة.

تتجلى العائلة الجزائرية كوحدة أبوية خطية تتكون عادة من الأولاد الذكور المتزوجون يعيشون مع بعضهم البعض تحت سلطة واحدة هي سلطة الأب طبعا أثناء حياته، أو الأخ الأكبر بعد وفاة الأب،أو أحد الإخوة المعروفين بالحس العائلي و القدرة على تحمل المسؤولية.

إن رب العائلة هو الجد(الأب الأكبر) في حياته أو الإبن الأكبر بعد وفاته.... و تكمن وظيفة رب العائلة في تقسيم الأعمال الفلاحية على الأبناء و تنظيم العلاقات مع العائلات الأخرى ،و حل الخلافات بين أفراد العائلة و الأقارب،و تمثيل العائلة أيضا في مختلف المناسبات داخل القبيلة أو خارجها.

إن مكانة العائلة بين العائلات الأخرى في القبيلة تتحدد من رأس مالها المادي و الرمزي،فإذا كان الرمزي يتمثل أساسا في النسب و نقاوة الدم،لأن الرأس مال المادي يتمثل في حجم الأراضي و قطيع المواشي الذي تملكه العائلة.و تستطيع به منافسة العائلات الأخرى في المناسبات المختلفة كلما قدمت العائلة عدد أكبر من الأضاحي للقبيلة في المناسبات و كم من أراضي تبرعت بها لبناء مسجد أو مقابر للقبيلة.....و كلما تزايد الرأس مال الرمزي للعائلة كلما زادت مكانتها الاجتماعية داخل القبيلة.

مكانة الأفراد تتحدد بما تمتلكه العائلة من مكانة و سمعة و حضوتها التي تتحدد و ترتبط كذلك بدورها بما تمتلك من أراضي و مواشي و تجارة و على أساس هذه المكانة تتحدد علاقة العائلة بالعائلات الأخرى ، خاصة في مجال المصاهرة و الأنساب.

الإيديولوجية الأبوية تستمد شرعيتها و قوتها من هذه المعطيات الموضوعية و مسألة نقاوة و صفاء الدم و عراقة الأصل هي مجرد رساميل رمزية يتم اضافتها مع مرور الزمن على العائلات النافذة المالكة لتبرير سطوتها و هيمنتها و نفوذها.

-2إيديولوجية العائلة الأبوية:

تتكون إيديولوجية العائلة الأبوية من نسق القيم و المعايير الاجتماعية المجسدة في سلطة الرجل و أهمل محدد لسلطته هي في قدرته على أن يفرض على نسائه باستعمال العنف المادي و الرمزي مع تمجيد النسب و الأسلاف و الأجداد.

ان الاحساس بالفخر الاجتماعي و الذي يعتبر محرك للوحدة العائلية لا يعني أو يمثل نساء العائلة بل فقط الذكور(الرجال) ،و المرأة بإعتبارها فردا تم نسبه الى العائلة عن طريق الزواج(في حالة الزوجة) و أنه فرد قد يغادر العائلة في أي لحظة ما (في حالة البنت) مقصية تماما من هذا الرأس مال الرمزي إن المرأة في المجتمع الأبوي قد تعرض شرف و فخر العائلة في أي لحظة إلى التدنيس و التشويه،و لهذا فمن دون سلطة الرجل عليها لا يمكن أن تكون حارس للشرف.

ترى" فاطمة المرنيسي" الإنسان المغاربي عموما يعتقد بأن شرف العائلة يكمن في عفة المرأة (زوجة،أخت،بنت) و شرف العائلة مرتبط بسلوك المرأة لدرجة أنه يجوز اجتماعيا قتلها إذا ما تصرفت بطريقة تعرض هذا الشرف الى التدنيس و التشويه.

إن شرف الرجل مرتبط بعفة النساء اللواتي يقعن تحت سلطته ، و هذا ما يفسر حاليا جانبا مهما من العلاقات الصراعية داخل الفضاء العام حينما يتم التعرض إلى نساء بحضور أحد رجال العائلة.

إن النظام الاجتماعي في المجتمعات المغاربية مهيكل حول ثنائية المرأة و الرجل و يمكن قراءة كل الفضاء الاجتماعي الذي تحتله الأبوة عبر مجموعة المؤشرات الملاحظة حول العلاقة بين الجنسين ،أي حول نزعة هذا المجتمع المغاربي إلى اسناد المرأة دورا ثانويا في المجتمع، و هو فقط دور بيولوجي يضمن إعادة إنتاج العائلة و تكاثرها.

هذا الدور البيولوجي للمرأة جعل من العفة و الطهارة رأس مال رمزي بالنسبة للوحدة العائلية بين العائلات الأخرى.

تتباهى الوحدة العائلية في المجتمعات المغاربية بإنجابها و تربيتها لنساء عفيفات عذراوات ،يمكن تقديمها كزوجات للعائلات الأخرى، دون أي خوف على نقاوة دمها تتحدد أهمية العائلة المغاربية بمدى عفة نسائها ،بمدى استعدادهن للقيام بوظيفة المحافظة على نقاوة الدم العائلة الجديدة التي يتم تزويج البنت إليها.

تتحدد مدى كثافة علاقات عائلة معينة مع العائلات الأخرى ،بمدى قدرتها على توفير نساء عفيفات و هذه القدرة مرتبطة بدورها بمدى هيمنة الرجل على الفضاء العائلي و بسط نفوذه عليها.

إن نقاوة المرأة ليس معطى طبيعيا ،بل هو نتاج ممارسة الرجل لسلطته المطلقة و حراسته الدائمة على العائلة و من هنا ،غالبا ما تتحدد عفة النساء بمكانة و سمعة الرجل في الفضاء العام في الفضاء العام داخل القبيلة أو العشيرة إنها علاقة جدلية ليس لها بداية و لا نهاية من يحدد مكانة الرجل و من ثم مكانة العائلة بين العائلات الأخرى؟هل عفة نسائها أم قوة رجالها و سلطتهم؟

إن هوس المجتمع حول عذرية المرأة من عدمه ناتج عن المكانة الرمزية لصفاء الدم و النسب للعائلة ....المغاربية خصوصا و الإسلامية عموما و الضامن الوحيد لصفاء الدم و النسب هو امرأة عذراء لم يمسسها أي رجل من قبل إذن ليس هنالك ما يحدد قيمة المرأة إلا العذرية البيولوجية فقط و هذا هو الدور الوحيد المسند إليها.